

الحياة الفكرية والفنية في العالم الإسلامي

تقديم إشكالي:

عرف العالم الإسلامي خلال القرنين 15 و16 ظهور حركة فكرية وفنية تأثرت في بعض جوانبها بما كانت تعرفه الضفة الأوربية من حوض البحر الأبيض المتوسط.

فما هي العوامل المساعدة على ظهور هذه الحركة؟

وما تجلياتها؟

I - أسس ومظاهر الحياة الفكرية في العالم الإسلامي خلال القرنين 15 و16م:

1- ارتبطت دوافع ومظاهر الحياة الفكرية بالإمبراطورية العثمانية:

- ✓ شكل الكتاب ومنازل الأغنياء فضاء للتعليم الأولي، حيث يتعلم التلميذ خلاله القرآن والدين والأخلاق على يد مربين أو مشايخ زائرين.
- ✓ يتم المتعلم تعليمه بعد مرحلة الكتاب في كليات المساجد والمدارس التي كانت اغليبيتها تتركز في اسطنبول.
- ✓ أسس سليمان القانوني بالإضافة إلى 16 مدرسة كانت موجودة مدارس أخرى، اثنتان للدراسات الخاصة، وواحدة لدار الحديث من أجل دراسة السنة، وأخرى لدراسة الطب.
- ✓ شكلت عطاءات الأغنياء والأوقاف مصدر نفقات التدريس، بالإضافة إلى عطاءات أولياء التلاميذ.
- ✓ كانت الإيالات العراقية تتوفر على مدارس يتخرج منها طلبة معترف بهم، إضافة إلى وجود كليات للشيعة في النجف وكربلاء، كما مثلت مكة والمدينة مراكز للنشاط التعليمي.
- ✓ كان الأزهر مؤسسة تحتل مكانة بارزة في مجال التدريس بالإمبراطورية العثمانية، بسبب توفره على هيئة التدريس كافية، وقدرتها على تأمين الموارد الاقتصادية.
- ✓ اهتم السلاطين العثمانيون بتشجيع الحركة الفكرية وتنشيطها من خلال إغراق الشعراء بالهدايا والمنح المادية، كما اهتموا بالعلوم الإنسانية.
- ✓ شكلت اللغة الفارسية محطة إعجاب وتقدير السلاطين العثمانيين، حيث وظفت في وصف التاريخ العثماني.
- ✓ احتل الشعر وفن الخط أهمية كبرى في الثقافة العثمانية.
- ✓ شاركت المرأة في الإبداع الأدبي بالإمبراطورية العثمانية، إذ كانت تقوم بتنظيم الشعر.
- ✓ اهتمت السلطة المركزية بعلم التاريخ، ووضع المؤرخون كتبهم باللغة الفارسية ومن أصناف الكتابة التاريخية كتب "التراجم"، وكتاب "التاريخ الشامل"، ومن أبرز أسماء المؤرخين الذين ظهوروا بالإمبراطورية العثمانية ابن إلياس، محمد بن طولون، وقطب الدين النهرأوي.
- ✓ ظهر الاهتمام بعلم الجغرافيا وتطوير الفلك كما ظهر الاهتمام بالثقافة الفارسية من خلال تقليد الشعر الفارسي والتأثر به إلى حد كبير.

2 - دوافع وأسس ومظاهر الحياة الفكرية بالمغرب خلال العهد السعدي:

ارتبط ظهور الحياة الفكرية بالمغرب خلال العهد السعدي بالعوامل التالية:

- ✓ المراكز الثقافية في الحواضر والبادي لاسيما بمراكش التي كانت تزخر بمعاهد التعليم (مسجد الشرفاء بالمواسين، مسجد باب دكالة، مدرسة بن يوسف، كما تم تجديد جامع القرويين).

✓ شكل انتقال المغاربة إلى المشرق العربي مصدرا أساسيا للتزود بالمعارف العلمية عن طريق تلقي الدروس في مختلف المراكز الثقافية، وشراء الكتب والمخطوطات، وربط صدقات بين مختلف العلماء ومشايخ الطرق الصوفية، كما تأثرت الثقافة المغربية السعدية إلى حد كبير بالثقافة الأوربية.

✓ اهتمام ملوك الدولة السعدية بتنشيط الحياة الثقافية من خلال حضور المجالس العلمية وترأسها بجمعية الأمراء.

✓ كثرت الكتب في العصر السعدي وتنوعت مواضيعها: الشرعية، اللغوية، الرياضية الطبية التاريخية والأدبية، مما انعكس على أغناء الحركة الفكرية بالمغرب السعدي.

3 - مظاهر الحركة الفكرية بالمغرب السعدي خلال ق 16م:

اهتم الملوك السعديون بالحياة الفكرية والثقافية، والدليل على ذلك ما كان يتوفر عليه أحمد المنصور من معلومات عالية في الأدب، التاريخ، المنطق، البلاغة، الفقه، أصول التفسير، الحديث، الترجمة، الرياضيات، الفلك والعلوم اللغوية، كما كان ينظم الشعر ويهتم بالحساب والنحو، كما اهتم السعديون بالجمع بين الثقافة الفقهية والصوفية عند علماء المغرب السعدي، منهم: الشيخ الفقيه الخطيب الصالح سيدي بصري المكناسي، كما أولى المنصور أهمية كبيرة بالترجمين وكان أبو القاسم الحجري من أشهر هؤلاء.

II - مظاهر الحياة الفتيية بالعالم الإسلامي خلال القرنين 15 و16م:

1 - مظاهر الحياة الفنية بالإمبراطورية العثمانية:

✓ من مظاهر الحياة الفنية بالإمبراطورية العثمانية كانت المساجد، حيث تمتاز بفخامة المواد البنائية، والزخرفة على الطريقة الفارسية.

✓ كانت الجوامع العثمانية تحيط بها مجموعة من المرافق المعمارية: المدارس، الحمامات، دار العجزة والمستشفيات، ومطاعم الفقراء.

✓ لعب الزجاج دورا كبيرا كمادة تعمل في الزخرفة.

✓ تميز جامع السليمانية الذي شيده المهندس سان للسلطان سليم الثاني عن باقي المباني الإمبراطورية العثمانية خلال ق 16م في كونه أول مسجد يعتمد القبة الضخمة، وكذلك زخرفته المميزة.

✓ سهر كل من السلطان وبناته والوزراء ثم الأغنياء على القصور والمساجد.

✓ اهتم با يزيد بشبكة الطرق والجسور مستعينا بمهرة الصناع من اليونان والبلغار، مما ساعد على تسهيل حركة المواصلات العامة.

✓ إشراف سنان على تشييد مجموعة من المنشآت العمرانية في عهد السلیمان من حمامات، وأضرحة، وجسور ...

2 - مظاهر الحياة الفتيية بالمغرب السعدي خلال ق 16م:

✓ ساهم في تشييد قصر البديع بمراكش صناع من الخارج، والبناءون ذوي الخبرة الكبرى في مجال المعمار، كما استغل فيه آثار الدولة، وامتاز بزخرفة رائعة استخدمت فيها أصباغ متنوعة، مهتما بالخط العربي على الطريقة الإيرانية والتركية

✓ احتل الزجاج مكانة خاصة في النفس المعماري بالمغرب السعدي، وكان يستغل في الزخرفة .

✓ بني السلطان الغالب بالله جامع الأشراف بحومة الحواسين بمراكش، والسقايا المتصلة به، والمارستان، كما جدد بناء المدرسة الموجودة بجوار جامع ابن يوسف اللمثوني.

✓ وصل صدى المعمار المغربي خلال العهد السعدي إلى أوروبا من خلال الكاتب الفرنسي مونطين.

✓ بني المنصور بستان بالمسطرة، وقد انشأ بجوار الجوامع والمساجد السقايات اعثرت كتحف فنية، كسقايا جامع باب دكالة، وسقايا جامع المواسين ...

خاتمة:

كان لتحول الطرق التجارية من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي أثر كبير على اقتصاد العالم الإسلامي وتراجع موارده ومداخله وركود إنتاجه.